مقدمة :

قامت هذه الدراسة على تحليل نصوص ديوان شعر عمر بن أبي ربيعة المخزومي وتقرب عدتها من خمسة آلاف بيت تحليلاً أسلوبيًا شاملاً بدأ من مستوى الأصوات الوظيفية والصرف والنحو والدلالة ، واستثمر الباحث معطيات علم اللغة الحديث في تفسير ظواهر لغة الشاعر التي تعد نمطًا من أنماط الاستعمالات العربية ، كما تعد ظاهرة فريدة في توظيف لغة الشاعر في مضمون الغزل الذي اتسم بسمات أسلوبية خاصة .

ومن النظريات الحديثة التي طبقت على أشعار نظرية تحليل المضمون وطبقت على جزئيات البحث جميعًا ، نظرية المكونات المباشرة واستعملت في معالجة ظاهرة التضمين العروضي والنحوي ، والنظرية البنيوية واستعملت في دراسة ظاهرة الصرف الصوتي ومتابعة تولد المقاطع واختفائها بفصل الإعمال النحوي ، أو وقوع مفردات اللغة في سياقات مختلفة ، كما تستعمل النظرية في تحليل النسيج الصوتي وتوسع الباحث في استعمالها فطبقها في الغرض الذي وضعت من أجله ، كما استفاد في دراسة الصرف الصوتي ودراسة الموسيقى الداخلية على أساس الإيقاع الشعري وتفسير بعض ظواهر الخصائص التركيبية .

وكانت الدراسة محاولة للتثبيت من آراء والأحكام التي أصدرها علماء اللغة العرب والمستشرقون ، ومدى مطابقة أساليب عمر واستعمالاته لقواعد العربية ومحاولة الوصول لتفاسير مناسبة لبعض الشذوذ أو الخروج على المألوف في الاستعمال أو مخالفة ما ورد عن النحاة واللغويين من ضوابط وقواعد محاولة لإعادة وصف اللغة العربية .

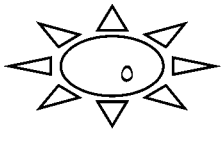

وكانت الدراسة إسهامًا في ضبط النصوص التي لم تكن قد حظيت بالتحقيق والضبط وأسهمت في استبعاد مجموعة من النصوص كانت تنسب خطأً في كتب اللغة والمختارات الشعرية إلى عمر بن أبي ربيعة ، وذلك من خلال تحليل الديوان تحليلاً شاملاً واستنتاج الخصائص التركيبية والأسلوبية واستعمالاته .

وتجنبت الدراسة – بقدر الإمكان – طريقة [ستيفن أولمان] في تعريفه للأسلوب ؛ لأنه انحراف عن المعيار أو المثال لأن في ذلك قدحًا في حجية عمر ابن أبي ربيعة والتزمت بطريقة [أوهمان] التي تعد نظام اللغة عبارة عن مجموعة من الاختبارات متاحة أمام المبدع وعليه أن يوفق بين وحداتها للتعبير عن مضمونه مع ترك البدائل الأخرى التي تعبر عن فكرته ، ولكن ليس بالكيفية التي يرغب فيها ، وما عده أولمان انحرافًا نسبت الدراسة بعضه إلى الاستعمال المجازي وبعضه إلى لغة الشعر وما تقتضيه من ضرورات تميزه عن لغة الكلام المألوف .

و أثبتت الدراسة أن نظام اللغة العربية طيع مرن وقادر على أن يلبي الحاجات الفنية للشعر من تحويل للصيغ ليؤدي بعضها وظيفة بعضها الآخر وتذكير المؤنث وتأنيث المذكور والدلالة على المفرد بالجمع والمثنى بالجمع والابتداء بالنكرة ، وغير ذلك من الاستعمالات المجازية غير المحدودة ، كما أثبتت أن اللغة قادرة على استيعاب المناهج والدراسات الحديثة مع احتفاظها بخصائصها الأصلية وسماتها الفريدة .

وأكدت الدراسة أن نظام اللغة العربية بمختلف مباحثه وتعدد أدواته ورحابة استعمالاته قادرة على استيعاب الدراسات الشاملة على نحو مرضٍ .

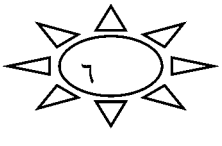

تقديم :

[١] الحمد لله رب العالمين الذي أنزل الكتاب بلسان عربي مبين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، النبي العربي محمد الرسول الكريم ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

هذه دراسة لغوية أسلوبية إحصائية Statistical, Stylestic, Linguistic Study ضمن مباحث علم اللغة العام General Liguistic بمستوياته : الصوتية الوظيفية Phonology ، والصرفية Morphology ، والنحوية Synatax ،والدلالية Semantics، وما يشمله من دراسة للهجات Dinalects ، وإحاطة بالدراسات الاجتماعية والنفسية والأنثربولوجية Anthro ,Pscico , Socio , Stu ، واشتملت هذه الدراسة على عدد من النظريات الحديثة ضمن مباحثها المختلفة منها : نظرية تحليل المضمون Content Analysis، وطبقت على جزئيات البحث جميعًا ، ونظرية المكونات المباشرة I mm .Constituants ، واستخدمت في تحليل ظاهرة التضمين والبنيوية Structuralism ، واستخدمت في دراسة ظاهرة الصرف الصوتي ومتابعة تولد المقاطع واختفائها ، ونظرية تحليل الدوران Frequency Analysis لتستخدم في تحليل النسيج الصوتي للأشعار وتوسع الباحث في استخدامها فطبقها في االغرض الذي وضعت من أجله ، كما استفاد منها في دراسة ظاهرة الصرف الصوتي ، ودراسة الموسيقى الداخلية على أساس الإيقاع الشعري ، وتفسير بعض ظاهر الخصائص التركيبية .

[٢] ويعد ديوان أشعار عمر بن أبي ربيعة ظاهرة فريدة في الأدب العربي على مر عصوره ، وبالرغم من ذلك لم يحظ بعناية القدماء ، فلم يجمع إلا في وقت

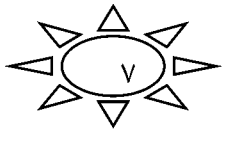

متأخر، كما ترك لتعبث بنسخة أيدي العابثين، كما لم يحظ باهتمام المحدثين من حيث القيام بجمع نسخه ومقابلتها بمصادر اللغة والأدب وضبط المسائل اللغوية التي تعد لونًا من المعاناة لمن يقوم بمثل دراستنا هذه فقد اعتمدا جميعًا على ما أنجزه العالم الألماني " بول شيفارتز" الذي صنع فهارس فنية للأشعار التي لم يرد لها مثيل حتى الآن، ولم يكتفوا بذلك بل أسقطوا من طباعتهم تلك الفهارس الفنية، واحتفظوا بأرقام القصائد والمقطعات التي أوردها " بول شيفارتز" في طبعته، مما عد عبئا إضافيًا على كاهل الباحث، ومن هؤلاء: الضابط محمد العناني الذي أصدر طبعته سنة هـ في مصر ١٩٣٤ هـ في بيروت، ومحمد محيي الدين عبد الحميد سنة ١٩٥٢ م بمصر، وإبراهيم الأعرابي سنة ١٩٥٢ م ببيروت، واعتمد الباحث في رصده للظواهر المختلفة وترددها في الأشعار على طبعة محيي الدين عبد الحميد؛ نظرًا لتوفرها وشيوعها، وعلى طبعة محمد العناني في بعض المسائل اللغوية، وطبعة إبراهيم الأعرابي للتعرف على بعض المواضع الجغرافية والأسماء.

والديوان يحتوي على ٤٤٠ من الأشعار، منها ٢٢٤ قصيدة، والباقي من المقطعات، ويشتمل على قرابة ٤٠٥١ بيتًا كلها في الغزل ووصف مغامرات عمر مع فتياته، والوصف التفصيلي الدقيق لهيئته وهيئات فتياته وملابسهن وحليهن وحال أصحابه وصاحبات فتياته إلى غير ذلك ممن يحضر الواقعة التي يصفها على نحو لم يألفه الشعر العربي من قبل مصوغ في صورة قصص، عناصره الشخوص والزمان والمكان يدير فيه الحوار بين شخصياته عن طريق السرد والقص في حواري مسرحي والطبعة المعتمد عليها [التجارية سنة ١٩٦٦ م].

[٣] ولقد دفعني إلى القيام بهذا البحث خلو المكتبة العربية من الدراسات الأسلوبية التطبيقية ، برغم أن جيلاً من الأساتذة تفضل بالكتابة عنها للقارئ العربي والدعوة إلى مثل هذه الدراسة التطبيقية في كل بحث من هذه الأبحاث النظرية ، كما أعدني أستاذاي الجليلان : الدكتور / حلمي خليل ، والدكتور / عبد الحميد عابدين ، ووجهاني إلى الاهتمام بمثل هذه الدراسة منذ السنة التمهيدية ، كما دفعني إليه أيضًا محاولة التثبيت من آراء والأحكام التي صدرت على اللغة العربية من جانب علماء اللغة العرب أو غيرهم من المستشرقين ، والتبين من مدى مطابقة أساليب عمر لقواعد العربية ، ومحاولة الوصول لتفاسير مناسبة لبعض الشذوذ أو الخروج على المألوف مما ألجأته إليه الضرورة ، وبيان مدى أثر بيئته اللغوية واللهجية في تلك الأساليب .

أما اختياري لأشعار عمر بن أبي ربيعة ؛ فلكونه حجة ، ولأن أشعاره تقع جميعًا في مجال واحد هو الغزل ؛ لذا فدراسة أشعاره أجدى مما لو تعددت الموضوعات داخل الأشعار.

[٤] وعمر من أسرة ذات شرف ومجد ، فهو ابن عبد الله ، وكان أبوه تاجرًا كبيرًا من تجار قريش الأشراف . ونسبة عمر بن أبي ربيعة حذيفة بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وولد ليلة قتل عمر بن الخطاب ، توفي [٩٣ هـ] ، وكانت نشأته في المدينة في بيئة إسلامية ، حيث كان والده صحابيًا جليلاً وأخوه محدثا وفقيهًا ، لكنه اشتط واتخذ لنفسه منهجًا وسيرة في الحياة مخالفًا لتربيته ونشأته ، ومما أعانه على ذلك ثروة أبيه وغناء وجمال طلعته ولطفه وحسن معشره ، وصحبته لعصبة المجان من مغنيين وقيان ، وكان

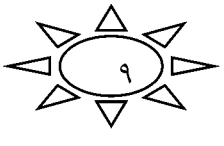

يصحبه مغن خاص به هو أبن سريج ، وكان عمر كثير الترحال إلى اليمن والشام وفلسطين والعراق في سبيل لهوه ومغامراته العاطفية وكان تياهًا معجبًا بنفسه مفتخرًا بها كثير الحديث عن إعجاب النساء وافتتانهن به حتى أنه يزعم أن وجوده بأرض الحجاز سبب في قدوم بعض النساء إليها ، على حين أننا نجده في بعض القصائد والمقطعات يشكو مر الشكوى من إعراض النساء عنه وبخلهن عليه برغم بذله لهن ، ويبدو أن أشعار عمر تمثل فترتين متناقضتين من حياته وهما : فترة الشباب التي كان يتمتع فيها بجماله وحيويته وإقبال النساء عليه ، والأخرى هي فترة شيبه وإعراض النساء عنه ، وعدم اهتمام المحققين بتاريخ قصائده وذكر مناسباتها من أهم أسباب تداخل الأشعار التي تمثل الفترتين .

[٥] والمدارس الأسلوبية متعددة ، وتبعًا لذلك تتعدد اتجاهاتها وطرق تناولها للنصوص ، ويهمنا منها في هذه الدراسة طريقة الاعتماد على النص والتعابير المستخدمة لنقل الرسالة من الباث إلى المتلقي ، وتحليل خواص هذه التعابير على مستويات التحليل اللغوي لاستبطان المضامين النفسية الكامنة داخل الشاعر ، ومحاولة إيجاد علاقة بين هذه المضامين بين أدواته اللغوية التي استخدمها للتعبير عنها ، سواء أكان ذلك عن قصد منه أم عن طريق استشفاف الدلالات المؤدية لذلك .

وقد تجنبنا في هذا البحث بقدر الإمكان طريقة " ستيفن أولمان " في تعريفه للأسلوب بأنه انحراف عن المعيار أو المثال ؛ لأن في ذلك قدحًا في حجية عمر ابن أبي ربيعة أو قدحًا في القواعد التي وضعها النحاة للعربية ، والتزمنا بطريقة "أولمان"

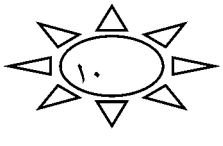

التي تعتبر نظام اللغة عبارة عن مجموعة من الاختيارات متاحة أما المبدع وعليه أن يوفق بين وحداتها للتعبير عن مضمونه مع ترك البدائل الأخرى التي تعبر عن فكرته ولكن ليس بالكيفية التي يرغب فيها ، وما عده " أولمان " انحرافًا نسبنا بعضه إلى الاستخدام المجازي وبعضه إلى لغة الشعر وما تقتضيه من ضرورات تميزها عن لغة الكلام العادي .

[٦] ومنهج هذه الدراسة وصفي Descriptive قائم على التحليل Analysis والإحصاء Statistics والتصنيف Classification إلى مجموعات Categories متوافقة ، من حيث مضمونها أو دلالتها أو تركيبها ؛ لذا فهذه الدراسة تقوم على الفك والتركيب والتوفيق بين العناصر الموزعة في سائر النص لتشترك معًا في دلالة واحدة وتكرار هذا الإجراء على مستوى النصوص جميعًا لتكثيف دلالة الظاهرة ، فإذا ما لاحظنا كثافتها على مستوى النص الواحد وذوبانها على مستوى الأشعار جميعًا ، عدنا بها إلى السياق الواحد لتكشف مضمونًا نفسيًا قد يكون وليد لحظة واحدة أو فترة تاريخية محددة أو موقف عارض في حياة الشاعر. لذا عمدنا عند دراسة بعض الظواهر إلى عدم اللجوء للإحصاء الشمولي على مستوى الأشعار جميعًا ، كما في الفصل الثالث عند دراسة الضمائر ؛ لأن الإحصاء في هذه الحالة عديم الجدوى ، وكما لجأنا إلى تجزئة الأشعار إلى شرائح عند دراسة بعض الظواهر مثل الأدوات والحروف ، بحيث تتضمن الشريحة مائة صفحة ، وحاولنا استخلاص السمات الأسلوبية المميزة بعد تأمل التحليل ، ومحاولة تصنيفه إلى أنماط متوافقة لها صفة التردد .

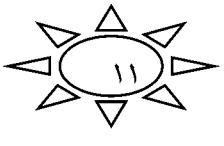

[٧] ويشتمل هذا البحث على خمسة فصول ، ومقدمة ، وخاتمة ، أما الفصل الأول فيتناول الإطار الموسيقي الخارجي ، ويحوي ثلاثة مباحث : الأول في البحور ، وقام الباحث بإحصاء شامل للأشعار وصنفها إلى قصائد وهي ما زاد عدد أبياتها عن سبعة ، ومقطعات وهي ما قل عدد أبياتها عن ذلك ، وصنف الأشعار جميعًا إلى البحور التي تنتمي إليها وهي : الطويل والبسيط والخفيف والكامل والوافر والمتقارب والرمل والمديد والرجز والمنسرح والسريع والهزج . كما أحصي الأبيات التي تنتمي إلى هذه البحور وأوجد النسب المئوية لهذه البحور في الأشعار وأدرجها في جداول .

كما توصل الباحث إلى استبعاد العلاقة بين الأوزان والموضوعات التي ترتبط بها ، فالأشعار جميعها في الغزل ومع ذلك نظمت على أغلب بحور الشعر ، ورأى الباحث أنه يمكن الاستفادة من جميع العناصر التي عبرت عن تجربة الشاعر في استشفاف الدلالة والمضمون النفسي وقت الكتابة ، وقام بتحليل النسيج الصوتي لنموذج من الأشعار مستخدمًا فيه نظرية تحليل الدوران ، وتتبع فيها تجربة الشاعر من الانخفاض إلى الارتفاع راصدًا درجات التوتر والانفعال وتوصل فيها إلى تعمد عمر الهزل حتى في الأمور الجدية .

ونسب الباحث البحور إلى دوائرها العروضية ، ولم يعمد إلى تقسيمها لمجموعات ذات مقاطع طويلة وقصيرة كأن يتكون بحر من ثلاثين مقطعًا أو أربعة وعشرين مقطعًا بين طويل وقصير ؛ لأن ذلك التقسيم في ظل الدوائر يعد عديم الجدوى والنفع إذا لم يدرس في ظل تصرف الشاعر بالاستخدام ولجوئه إلى العلل والزحافات ودراسة خصائص بيئته اللهجية ومنها وجد دافعًا لتناول خصائص

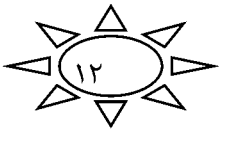

لهجة الحجاز التي ترددت في أشعار عمر، فوجدها تتلخص في تسهيل الهمز وحذفه وفك الإدغام بعد النفي وعدم إمالة حركة الفتحة كما عند التميميين، وتوصل إلى وجود شواهد تؤكد إعمال [ما] الحجازية في الفترة التي كتب فيها عمر أشعاره، وإذا كان هناك تطور في الاستخدام إهمالها فيمكن تأكيد هذا الرأي إذا ما تناولنا شعراء حجازيين آخرين عاشوا بعد عمر بن أبي ربيعة.

ووجد الباحث في أشعار عمر بعض الاستخدامات النحوية غير المألوفة كتسكين الأفعال المضارعة المرفوعة والمنصوبة وإثبات ياء الاسم المنقوص في حالتي الرفع والجر، وجر بعض الأسماء بدون مقتض، ونصب البعض الآخر منها وتوفر على بعض الاستخدامات مما عده علماء العربية من الضرورات المستقبحة المجحفة وتوصل من ذلك إلى وجود لون شعبي في أشعار عمر، واعتمد في إثبات وجوده على أدلة منها: تلك الاستخدامات غير المألوفة في المستوى الصوابي الأول للغة، ووجود مجزوءات الأوزان التي كانت تستخدم في الألوان الشعبية في بيئة الحجاز مثل: مجزوء الخفيف الذي أوجد الباحث علاقة بينه وبين ما عرف بما بعد باسم"الزجل" والدليل الثالث هو: وجود الأمثال الشعبية بصورة شائعة في الأشعار، ووجود اضطراب وعدم توافق بين التفعيلات العروضية ولغة الأبيات يعد هو الدليل لوجود اللون الشعبي في أشعار عمر.

كما حلل الباحث العينات التي تمثل استخدام البحور المختلفة في الأشعار وأوضح وحداتها الزمنية الأصلية وعدد مقاطعها، كما أوضح بعد الاستخدام وأوجد الفرق بينهما والذي يعد بمثابة تصرف عمر في الأشعار بالاستخدام وفقًا لحالته

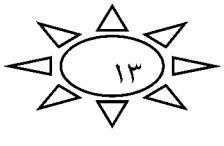

النفسية والشعورية ، وذلك ما ينتبه إليه الدكتور / محمد الهادي الطرابلسي في تناوله لأشعار الشوقيات .

وتوصل الباحث إلى خصوصية استخدام عمر لضرب الطويل كاملاً على هيئة [مفاعلين] وإكثاره من استخدام الكامل الأحذ [متفاعلن ، متفاعلن ، فعلن] واضطراب موسيقي الأشعار التي وردت على بحر المنسرح يعد من السمات الأسلوبية المميزة في أشعاره ؛ إذ غالبًا ما يجمع بينه وبين الكامل الأحذ ، بالإضافة إلى التصرف باستخدام الزحافات .

والمبحث الثاني الخاص بالقوافي ، أحصى فيه الباحث الصوامت وترددها كما درس خصائصها وخصائص ارتباطها بحركات المجاري وعلاقة ذلك بالدلالة ، كما تتبع حركات هذه المجاري من حيث طولها وقصرها وتكوينها للمقاطع المفتوحة قصيرها وطويلها وقسمها إلى مجموعات [C.V] ، [C.L.V] ، [C.V.C] ووجد أن أغلب مجاري القوافي كانت من حروف المد ، ويبدو أن ذلك راجع إلى المد والترديد في أصوات الغناء حتى إن الكلمات التي كانت تنتهي بمقاطع قصيرة امتدت حركاتها فأشبعت لمساواة كم حركة القافية .

كما تناول الباحث بالدراسة الضرورات التي لجأ إليها عمر لملائمة القافية كما رصد ظاهرتي التصريع والتدوير ، ، ووجد أنهما تعدان من الظواهر قليلة الورود ، كما توصل إلى أن عمر استعاض عن موسيقى التصريع باستخدام مجزوءات الأوزان والتصرف بالزحافات والعلل ، وأن ظاهرة التدوير لا تكشف عن دلالة محددة أو مضمون نفسي وأنها ناشئة عن عدم توافق الكلمات مع تفعيلات البيت أما ما يمكن أن يكشف عن دلالة حقيقية فهو ظاهرة التضمين التي تعد من أبرز

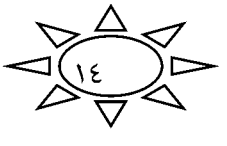

السمات الأسلوبية المميزة في أشعار عمر ، ونجمت هذه الظاهرة عن ورود فعل القول في بيت وجملة مقول القول في أبيات أخر وورود الحرف في بيت ومعموله في البيت التالي ، وورد الأفعال والأحرف الناسخة في بيت وأسمائها وأخبارها في أبيات أخر مما أدى إلى استطالة الجملة النحوية ورجح الباحث بعد تحليله الظاهرة على أساس من نظرية المكونات المباشرة أن يكون للأسلوب القصصى دور في شيوع هذه الظاهرة ، ثم ختم الباحث هذا الفصل بتجميع أبرز الخصائص والاستنتاجات التي بدت على شكل استنتاجات جزئية في ثنايا الفصل تحت عنوان " الخصائص الأسلوبية المميزة لاستخدام البحور والقوافي " .

[٩] والفصل الثاني وعنوانه " الموسيقى الداخلية " ، يتضمن خمسة مباحث : الأول منها يتناول بالدراسة الجناس ، والجناس في أشعار عمر مما لا يخضع لتقسيمات البديعيين ، فلا نكاد نعثر في الأشعار على النوع التام منه؛ وذلك لأن شعر عمر من النوع التلقائي الذي لا يلجأ فيه إلى التصنع بإحداث مجانسات متعمدة ، فأغلب مجانساته غالبًا ما تحدث بين الفعل والمفعول المطلق للتوكيد والمبالغة، أو بين اسم واسم أو صفة وصفة ، كما تحدث المجانسة نتيجة فرق فونيمي بين الفعلين أو الاسمين أو نتيجة لفرق في المقاطع أو نتيجة لفرق في المورفيمات كأن يكون ضمير رفع أو نصب ، وقلما ورد في الأشعار تطلق إحداث الجناس في القليل النادر لملء حشو البيت .

أما المبحث الثاني فعرض فيه الباحث للطباق الذي قلت فيه نسبة التضاد الحاد وأغلب ما تردد منه يعد من المتدرج وعرض فيه الباحث لأغلب المواد ترددًا وعلاقتها بموضوع الغزل وعالم الشعر الخاص ، كما أشار الباحث إلى اقترن

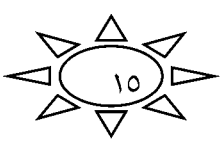

العطف بالتضاد المتدرج وفسر ذلك بالدلالة على التعميم والاستمرار قصدًا للمبالغة ،كما توصل لتفسير لشيوع التضاد المتدرج وهو لجوء عمر إلى المراوحة في تعامله مع محبوباته ورغبة في إرضائهن ورغبة في كسب ودهن ، كما أشار إلى توظيف التضاد لملائمة القافية .

وتناول الباحث المقابلة بالدراسة في المبحث الثالث ، فوجد أن الأشعار تخلو من المقابلة اللغوية ، فركز الدراسة على المقابلات السياقية ، فوجد أنها تنحصر في ميدانين ، ميدان الفخر بآبائه وعزهم ومجدهم ووظفها للتأثير في نفوس محبوباته اللاتي يتأبين عليه ، فيذكرهن بأنه جدير بأن تسعى النساء إليه ، وتوصل الباحث إلى براعة عمر في التخلص والانتقال من الشكوى بالهجر إلى الفخر إلى الغزل .

وركز عمر في مقابلاته على إبراز صورة آبائه الأعزاء وأعدائهم الأذلاء ، أهله أهل الكرم والمجد والشرف والبسالة في الحروب ، وأعدائهم الأشحاء ، والجبناء وممن لا يعتد بهم في سلم ولا حرب .

والميدان الثاني الذي ترددت فيه المقابلات السياقية يصور موقفين متعاكسين متناظرين ، هما موقف عمر الذي يبذل ويجود ويتناول وموقف حبيبته البخيلة التي تأبى أن تواصله ، وفي هذه المقابلات توظيف استخدام أسلوب الشرط الذي يحتوى على جملتين إحداهما للشرط والأخرى للجواب ، وهما تصوران الثنائيات الضدية بين عمر وفتاته وتتيحان له إمكانية إحداث مثل هذه الثنائيات فيتجلى المدلول بالمفارقة ، كما قد تحدث الثنائيات بين أسلوبي شرط متتاليين ، وقد تمتد في بعض السياقات إلى أربعة أساليب وتمتاز التراكيب في هذه السياقات

بالتوازن والمساواة بالإضافة إلى العكس والتناظر مما يزيد موسيقى الأبيات كثافة ، كما اقترنت المقابلات السياقية بالعطف مع النفي بـ " لا " مع تساوي الجمل وموازنتها مما يُجمّل من الإيقاع .

وتضمن المبحث الرابع خاصية التكرار ، وهي أكثر الخصائص الموسيقية شيوعًا في الأشعار ، وأشار الباحث إلى أكثر المواد ترددًا في التكرار وعلاقتها بمضمونها وقسمها إلى أفعال وأسماء وأدوات وحروف ومعانٍ ، وتناول كلاً على حدة مع بيان أثره في التركيب وموسيقية البيت والدلالة المستفادة من التكرار ، كما أشار إلى ظاهرة رد الإعجاز على الصدور التي وظفها الشاعر توظيفًا خاصًا لتوكيد معانيه التي يتخذ منها مبررات لتصرفاته ، كما توصل الباحث إلى وجود صراع نفسي داخل عمر ناشيء عن تربيته ونشأته في مجتمع إسلامي وبين سلوكه الماجن مع عصبة المجان من مغنيين وقيان ورفاق سوء ، مما اضطره إلى التركيز على إظهار المبررات وتكثيفها بالاستشهاد بالموروث من الحكمة والمثل ونصوص القرآن والحديث الشريف إمعانًا في التأثير على المتلقي .

وأشار الباحث إلى ظاهرتي الترديد والتصدير وأثرهما في موسيقية البيت وإلياس المعاني صفة التوكيد ليسهل تقبلها والاقتناع بها ، كما تناول الباحث بالدراسة دور الأدوات وحروف المعاني وترددها في البيت الواحد في تقسيم التركيب إلى وحدات متساوية مظرزة ، وختم الباحث الفصل مركزًا على الخصائص الكلية المميزة لاستخدام الموسيقى الداخلية مع الإشارة إلى أن مباحث البديعيين تحتاج إلى دراسة جديدة من وجهة نظر علم اللغة الحديث ، كما أوصى بتوسيع دائرة

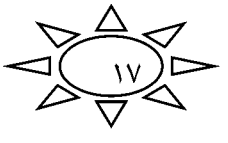

استخدام نظرية تحليل الدوران في مباحث الفونولوجيا والمورفولوجيا والصرف الصوتي وفي تفسير بعض مسائل الخصائص التركيبية .

[١٠] والفصل الثالث وعنوانه " استخدام اللفظة المفردة " ، وهو أكبر فصول الرسالة حجمًا ؛ نظرًا لاشتماله على أغلب أبواب الصرف وبعض المسائل التي تتعلق بالنحو والصرف ، ويشتمل على أربعة مباحث،أولها بعنوان المصادر والصيغ ، وقام فيه الباحث بإحصاء شامل للمصادر التي ترددت في الأشعار وصنفها إلى صيغها مع إيجاد النسبة المئوية لكل صيغة وجدولتها .

وتناول بالدراسة المفصلة أكثر الصيغ ترددًا وهما صيغتا [فَعْل ، فِعْل] ، وقسمها من حيث المعاني التي وردا فيها ، ودلالة ذلك على عالمه الخاص ، كما تناول بالتفصيل الفرق بين استخدام كل من الصيغتين ، من حيث الحركات ومناقشة ما أبداه بعض المستشرقين مثل " هنرى فلش " من آراء حول استخدام العرب للحركات ، فنفي بعضها واتفق مع بعضها وتوصل في النهاية إلى أن حاجة الشاعر في الاستخدام ومضامينه النفسية هي التي تتحكم في ذلك ، وأن هذا الأمر غير قابل للتعميم ؛ لأنه يختلف من حالة شاعر لآخر.

كما تناول الباحث بالتفصيل الفرق بين استخدام كل من [فَعَال ، فِعَال] في الأشعار ، فوجد أنهما نسبة ترددهما واحدة ، ولذا فقد عارض" هنرى فلش " في رأيه الذي حكم فيه بتفضيل العربي لحركة الفتحة ، وتوصل في النهاية إلى أن تركيز " هنري فلش " ينص على كثرة استخدام العربي للصيغ التي تكون الوتد المجموع الذي يحتوي على مقطعين أحدهما قصير مفتوح والآخر طويل مفتوح ، والذي يسترسل فيه نفسه في الغناء اعتمادًا على أن الشعر العربي شعر غنائي ، ووجد

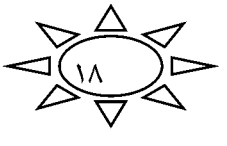

الباحث أن رأي " هنري " هذا أمر بديهي ، فأغلب تفعيلات الشعر العربي تحتوي علي الوتد المجموع ، وأن التفعيلة الواحدة منها تتردد على الأقل مرتين في البيت المجزوء ، فحسبنا البيت التام وبحر مثل المتقارب يضاف على ذلك أن الزحافات تدخل على السبب ولا تدخل على الوتد ؛ لذا فرأى " هنري فلش " لا يحتاج إلى أدنى دقة أو إحصاء .

وأشار الباحث إلى بعض التحويلات في الصيغ ، إما لدلالة خاصة أو لملاءمة الوزن والقافية ، كما عمل جدولاً لصيغ المصادر التي ليس لها صفة التردد ، وأشار إلى إمكانية تصنيف المصادر إلى حقول دلالية تتضمن ألفاظ الوصل والهجر والحب والبغض والوصال والهجران .... إلخ ، وحاول الباحث أن يستشف فرقًا دلاليًا بين استخدام كل من [وصل – وصال] ، [الهجران – الهجر] ، [ود – وداد] ، فلم يتوصل إلى فرق إلا أن يكون ذلك لضرورة الوزن والقافية .

وأوضح الباحث توظيف عمر لصيغ المصدر الميمي ومصدري الهيئة والمرة للدلالة على وصف محبوبته ومشيتها المتبخترة ووصف مشيته هو فقد كان يتميز خاصة تعرفها صاحباته إذا ما تنكر في ثياب غير ثيابه .

واقتصر ورود اسم المصدر في ألفاظ [السلام – الكلام – الحديث] التي استخدمها أغلفة لسياقاته التي كان يلجأ إلى تفصيلها بعد ذكر اسم المصدر ، واقترنت في ورودها بجمل حالية ، كما تناول الباحث بالتفصيل المصدر المؤول ومواقع ورودها من الإعراب ، وأشار إلى عدم اتضاح ذلك الموقع في بعض السياقات مما يوحي بأن هناك يترّ في الأشعار ، مما أشار إلى اقترَن الحرف المصدري كحرف جر في بعض السياقات وخلوه منها في أخرى ، وحاول كشف المضمون النفسي بذلك

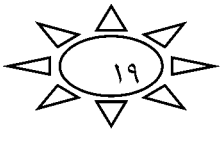

فوجد أن اقترَن الحرف بالباء غالبًا ما يكون في حالات التوتر والانفعال الشديدين كما أشار إلى مظاهر الحذف في سياقات المصدر المؤول ودلالتها النفسية .

وأشار الباحث في تناوله لصيغ المبالغة إلى قلة ترددها في الأشعار وأن الشاعر عمد إلى بدائل أخرى أتاحها له نظام اللغة واستخدامه الخاص لها ومنها صيغ التفضيل التي عمد الشاعر في استخدامه لها إلى إهمال ذكر المفضول إمعانًا في إطلاق الصفة وقصدًا للمبالغة ، كما أشار إلى ورود صيغة التفضيل قصدًا للإخبار وتحولها عن وظيفتها الأساسية ، كما رصد الباحث اقترَن صيغة التفضيل بحرف الجر الباء وسبقه بـ " ما " النافية مما يعد من السمات الأسلوبية المميزة في الأشعار والتي تترتب لوصف حسن فتاته ، وأشار الباحث إلى عدم ورود صيغتي التعجب المألوفتين في الأشعار واستعاضة الشاعر عنها ببدائل أخرى مثل توظيفه النداء للتعجب .

وأشار الباحث أيضًا إلى ورود كلَ من صيغتي اسم الفاعل والمفعول بقلة في الأشعار ومواضع تحول صيغة كل منهما لتدل على الأخرى والدلالة المستفادة لاستخدام كل منهما .

كما أشار إلى قلة ورود كل من صيغتي اسم الزمان والمكان واستعاضة الشاعر عنهما بالظروف وذكر المواضع بأسمائها ، كما أشار الباحث إلى توظيف عمر للنسب في الإشارة إلى نفسه معظمًا إياها ومفتخرًا بقومه ، وتوظيفه التصغير لتدليل محبوباته وتقريب الزمان .

وتناول الباحث دراسة الجمع والتثنية في المبحث الثاني وأحصى الجموع في الأشعار وصنفها إلى جموع التكسير واسم الجمع واسم الجنس الجمعي وجمع

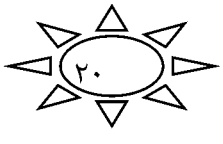

المؤنث السالم والمذكر السالم وصنفها في جداول وأوجد نسب ترددها ووجد أن جموع التكسير أكثر ألوان الجموع شيوعًا في الأشعار وأنها تحظى بسمات أسلوبية مميزة ، فأوضحها وأشار إلى ظاهرة عدم المطابقة كالدلالة بالجمع على التثنية والإفراد ، وأشار إلى علاقة ذلك بالدلالة على المبالغة والتضخيم والوزن والقافية .

وأشار الباحث إلى خصوصية استخدام عمر للمثنى للدلالة على ما ثني من أجزاء جسم محبوباته كالعينين والثتين واليدين .... إلخ .

وتناول في المبحث الثالث الضمائر واستبعد فكرة تقسيمها إلى ضمائر رفع ونصب أو تصنيفها إلى ضمائر حضور وغيبة وشأن ..... إلخ .

لأن هذا التقسيم عديم الجدوى بالإضافة إلى الجهد الضائع من وراء ذلك ولذا فعمد إلى دراستها دراسة سياقية كشفت عن سمات أسلوبية من أهمها توصله إلى إثبات وجود بتر في الأشعار وعودة ضمير على غير مذكور وبراعة عمر في الانتقال بالضمائر من الحضور إلى الغيبة إلى المتكلم لحبك أسلوب القص وإدارة الحوار وتحريك الشخصيات ، كما توصل الباحث إلى أن انتقال عمر بالضمائر من الحوار مع المخاطب والشكوى إليه ، إلى مخاطبة المحبوبة الغائبة ، يوحي بوجود لون من الحرمان كان يعاني منه عمر وأقرب الاحتمالات أن يكون ذلك في مرحلة المشيب ، التي طالت فيها شكواه من انصراف محبوباته عنه .

والمبحث الرابع ويتضمن التعريف والتنكير ، وأشار فيه الباحث إلى دلالة الأعلام في الأشعار وأسماء المواضع التي تعد بحق من المصادر الجغرافية العامة والتي تستشهد بها المعاجم الجغرافية ، كما أشار إلى استخدام عمر الخاص لاسم

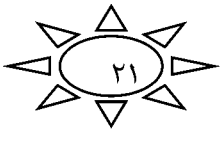

الإشارة ليدل على نفسه وحديث الناس عنه وإعجاب محبوباته به ، وإلى مواضع حذف هاء التنبيه في سياقات معنية وذكرها في مواضع أخرى .

أما التنكير فقسمه الباحث إلى أبوابه النحوية وأحصى نسب ورود كل نوع في الأشعار على هيئة جدول وتناول كل منها بالتفصيل ، فوجد أن الشاعر غالبًا ما يستخدم التنكير للإطلاق والمبالغة ، كما أشار إلى ظاهرة إضافية النكرة إلى مثلها أو أكثر واقترن النكرة بالمقطع المغلق في نهايتها ما لم تكن مضافة واستنتج في النهاية في ظل دراسته لخاصتي التعريف والتنكير أن إحصاء تردد الظاهرة بعينها في مساحة محددة قد يأتي بنتائج طيبة ويكشف عن دلالات مفيدة كما في التعريف ، على حين أن الإحصاء على مستوى الأشعار جميعًا قد لا يفيد بعض الظواهر كما في التنكير والضمائر ، وأن ظاهرة بعينها قد تتردد بنسبة ملحوظة ومرتفعة في سياق بعينه فتكشف عن مضمون نفسي على حين أنها لا تتردد في الأشعار وبذلك فإن تعميم الإحصاء على الأشعار جميعًا للظاهرة نفسها يؤدي إلى ذوبانها وطمس ما كشف عنه الإحصاء في السياق الواحد .

[١١] والفصل الرابع يتضمن أربعة مباحث ، أولها التقديم والتأخير ، وفيه أجرى الباحث إحصاء بحالات التقديم والتأخير وصنفها إلى حالاتها وأدرج ذلك في جدول وأعقب ذلك بمعالجة سياقية لحالات التقديم والتأخير مظهرًا الدلالات المستفادة ومعللاً لبعض ظواهر التأخير وعلاقتها بأمر القافية والتصريع ، كما أشار إلى خصوصية كون اللغة العربية غير مقيدة الوحدات وجود نظام العلامات الإعرابية مكن الشاعر من تحريك وحداته التركيبية أنى شاء وفقًا لمقتضيات السياق .

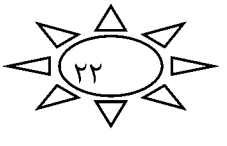

وعالج الباحث ظاهرة الحذف في المبحث الثاني بإحصاء حالاتها وتقسيمها إلى أبوابها النحوية كالحذف للفاعل والمبتدأ ضمن معالجته للحذف في أبواب متفرقة ، كما عالج ظاهرة الحذف في الجمل والتراكيب ، والحذف في الأساليب كأساليب الشرط والقسم وانتهى بمعالجة الحذف في الأدوات والحروف وبخاصة النداء والشرط والقسم وركز على أهم السمات الأسلوبية المميزة في الحذف وهي حذف الصفة وإقامة الموصوف الذي خصه لوصف أجزاء جسم محبوباته وبعض مظاهر الطبيعة .

وعرض في المبحث الثالث للاعتراض وصوره فأحصى حالاته وصنفها إلى تسعة أنماط تركيبية ، وقعت صورة الاعتراض بين وحداتها ، ففي الأول وقعت بين الفعل ومعمولاته أو متعلقاته ، وفي الثاني بين المبتدأ والخبر ، وفي الثالث بين اسم الناسخ الحرفي وخبره ، وفي الرابع بين اسم الناسخ الفعلي وخبره ، وفي الخامس بين المتعلَق والمتعلَّق ، وفي السادس بين متعاطفين ، وفي السابع بين فعل الشرط وجوابه ، وفي الثامن بين الصفة وموصوفها ، والتاسع وقعت فيه صورة الاعتراض بين متفرقات لا يجمعها نمط واحد لكننا نشعر من خلالها بروح عمر وأسلوبه ، ووجد أن صور الاعتراض في الأشعار ، أساليب نداء وجمل دعائية وجمل احترازية يهدف الشاعر من ورائها إلى إرضاء محبوباته ومحاولة كسب ودهن والحذر من إغضابهن .

كما تناول في المبحث الرابع الأدوات والحروف واعترضته مشكلة في الإحصاء لكبر حجم الأشعار ولكثافة الأدوات والحروف في كل بيت ، بل في كل تركيب ، فقسم الأشعار إلى شرائح وحدد كل شريحة بمائة صفحة ، أحصى من خلالها أدوات وحروفًا معينة مثل : حروف الجر والعطف والقسم والشرط التي لها

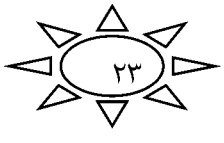

سمات أسلوبية مميزة في الاستخدام ، كما عرض لواو الحال بوصفها ظاهرة أسلوبية مميزة في الأشعار والتي تردد أغلبها مع تراكيب تصف حال المحبوبة ، بخاصة عند بكائها ، وعدل الباحث في نهاية المبحث عن نظام الشرائح فأحصى أدوات الاستفهام والأمر والنداء على مستوى الأشعار جميعًا ضمن إحصائه لأساليبها التي يعالجها في الفصل الخامس وأنجز جداول تتضمن هذا الإحصاء ونسبة وأهم الملاحظات .

والفصل الخامس والأخير من هذا المبحث وعنوانه التعبير ودلالته يتضمن ثلاثة مباحث ، أولها : يتناول بالدراسة الأساليب الإنشائية من استفهام وأمر ونداء وخص الباحث الدراسة للدلالات المستفادة من استخدام هذه الأساليب استخدامًا خاصًا يعكس عالم عمر بن أبي ربيعة الخاص وخروجه بالاستفهام عن معناه الحقيقي ، فهو لا يقصد من ورائه الاستخبار ، وإنما إثبات ذاته والفخر بقدرها أمام محبوباته وتصوير افتنانه بهن ، كما بين خصائص التنويع في الصيغ لأداء المعنى الواحد بصور متنوعة ، كما أشار إلى الحذف في أسلوب الاستفهام ودلالته وكشفه عن المضامين النفسية .

كما أشار الباحث إلى خصوصية استخدام عمر الأمر والنداء في غير وظيفتهما الحقيقية والخروج بهما قصدًا للمشاركة والعون من محبوباته وأصدقائه واستخلص من ذلك منهج عمر بن أبي ربيعة في استخدام الكنى والألقاب والأسماء المستعارة ، كما أشار إلى خصوصية استخدام النداء غير الحقيقي ودلالته .

وفي المبحث الثاني عرض الباحث للتعابير الجاهزة ومنها الحكمة ، فأشار إلى ثقافة عمر في بيئته الإسلامية التي أتاحت له حفظ جزء كبير من القرآن

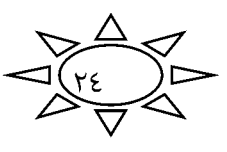

والحديث الشريف ، كما اطلع على دواوين الشعراء الجاهليين وحفظ منها الكثير ، ومن شعر معاصريه ، وعرض الباحث لأشعار عمر التي يتضح فيها أثر التراث الإنساني من حكم ، تميزت بتوافرها في المطالع وفي داخل السياقات ، وركز الباحث على بيان براعة عمر في التصريف في هذه الحكم بتغيير التركيب واستبدال عناصر ووحدات أخرى لتؤدي إلى ما يرمي إليه من أغراض ، كما أشار إلى براعة عمر في تحويل الحكم بين أغراض أخرى كالرثاء واستكناه الوجود وكون الإنسان خاضعًا للأقدار ، إلى ميدان الغزل فيجعل من حبه قدرًا وعشقه خارجًا عن إرادته وأن على محبوبته أن تدين بدينه ... إلخ .

أما المثل فركز فيه الباحث على عادات أهل الحجاز وسلوكياتهم في عصر عمر ، وكيفية توظيف عمر لهذه العادات والموروث الشعري وصياغته صياغة خاصة من ناحية ، دالة على مجتمعه وبيئته من ناحية أخرى ، مما يمكن أن يستفاد منها في عمل دراسة أنثروبولوجية لبيئة ومجتمع الحجاز ، ولم يفت عمر أن يقدم نصائح للعاشقين مستفادة من تجاربه الخاصة ، تزيد على ما ورثه من التراث الإنساني والبيئة من حكمة ومثل .

وختم الباحث الفصل ببيان الخصائص الأسلوبية للتعبير ودلالته في المبحث الثالث ، فأشار إلى ما استفاده عمر من الشعراء السابقين في تعابيره ومعانيه ومفرداته وتركيباته ى، فعرض نماذج من شعره مقابل نماذج لامرىء القيس زهير بن أبي سلمى ، وقيس بن الحدادية ، وسحيم عبد بني الحسحاس ، والأعشى ميمون ابن قيس ، وعنتر العبسي ، كما عرض الباحث لبعض أشعار عمر وما يناظرها من آيات القرآن الكريم والحديث الشريف ، وأشار إلى مواطن

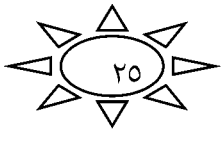

الاستفادة ومواضعها من الشعر والقرآن والحديث ، وبين مدى تصرف عمر فيها وتوظيفها لأغراضه ، وفي النهاية أجمل خصائص هذه التعابير في شكل نقاط مركزة.

وفي الخاتمة ركز الباحث ما استخلصه من نتائج جزئية في فصول الرسالة على شكل نتائج كلية ليتوج بها هذا العمل ويبين قيمته العلمية .

ولا يفوتني أن أنسب الفضل إلى أهله وأتقدم بالشكر إلى أستاذي الدكتور / حلمي خليل الذي تعهدني بالرعاية منذ السنة التمهيدية ، ووجهني هذه الوجهة ، ورشحني وحدي لها ، وعلمني من جرأته في الرأي وصفاء النية ما أفادني في حياتي وعلمي .

كما أتقدم بالشكر إلى العالم الجليل الأستاذ الدكتور / عبد المجيد عابدين الذي تعلمت منه حسن الخلق وتواضع العلماء لما قدمه لي من زاد علمي ومعنوي شجعني على الاستمرار ، جزاه الله عني وعن طلاب العلم رضا الرحمن .

كما أتقدم بعظيم شكري وتقديري للذين بدءوا معي واستمروا ولم يتخلوا عني حتى نهاية الطريق في الإحصاء والقراءة والكتابة من الأصدقاء والزملاء والأساتذة : نعمات محمود أحمد بكر ، محمود محمدين ، فيفي نشأت محمود إمام.

وإذا كان هذا البحث قد أضاف قطرة في الخضم الهائل الذي صنعه أساتذتنا الأجلاء من علماء اللغة بجهودهم وأبحاثهم في خدمة العربية ، وأرضى عني أستاذيّ الجليلين الأستاذ الدكتور / حلمي خليل ، والأستاذ الدكتور / عبد المجيد عابدين ، وحقق أملهما فيَّ ، وما انتظراه مني وما منحاني من مكانة وعطاء وعون ما أخشى ألا أكون جديرًا به ، فقد رضيت عن نفسي وعن عملي وإن كان الأخرى فحسبي أنني جاهدت وفكرت وأملت والله من وراء القصد وهو نعم المولى ونعم النصير .

كرموز في ٢٠ / ٧ / ١٩٨٧ م

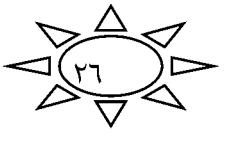

الرمز المستخدمة في الرسالة والفهارس

الرمز	المعنى	الرمز	المعنى
ت	تحليل	تع	تعريف
تق	تقديم	تك	تنكير
ج	جمع	ح	حذف
خ	خروج	ز	زيادة
س	اسم	ش	شديدة
ص	صيغة	ض	تضاد
طو	طويل	ع	اعترَض
ع/ص	رد الأعجاز على الصدور	ف	فعل
ق	قافية	قص	قصير
م	مصدر	مع	مغلق
مف	مفتوح	مق	مقطوع
مورف	مورفيم	ن	نمط
C.V	مقطع قصير مفتوح	C.L.V	مقطع طويل مفتوح

العدد النسبي التقابلي = الناتج التقابلي ÷ العدد الكلي للصوامت .

التوزيع الزمني للحركات = عدد الحركات جميعًا ÷ الحركات القصيرة بافي قوانين الدوران ص .